



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر  
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

# اسرى بدر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ  
وَقُلْنَا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ غِيظًا فَظِيمًا  
فَلَمَّا أَتَيْنَاكَ بَدْرًا قَالُوا لَا مَوْجِدَ لَنَا  
عَلَيْكَ يَا كَاذِبُ فَاصْبِرْ لَهُمْ صَبْرًا شَدِيدًا  
فَلَمَّا جَاءَ الْغَمُّ لِلْكَافِرِينَ مِنَ الْبَدْرِ  
وَالْيَمِّ إِذْ يَدْعُونَ بِطُلُوحِ قَوْمِ لَهُمْ  
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ يَوْمَ غَاثٍ إِذْ  
يَدْعُونَ بِطُلُوحِ قَوْمِ لَهُمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# اسرى بدر

كاتب:

مجلة حوزة

نشرت في الطباعة:

مجلة حوزة

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

|    |   |
|----|---|
| ٥  | الفهرس  |
| ٦  | اسرى بدر  |
| ٦  | اشارة   |
| ٦  | اسرى بدر  |
| ٧  | الموقف من أسرى بدر                              |
| ٧  | موقف الصحابة                                    |
| ٨  | موقف رسول الله                                  |
| ٩  | ما آلت اليه مواقف بعض الأسرى                    |
| ١٠ | حقا فعسى أن يقوم مقاما نحمده                    |
| ١١ | اسيران قتلا                                     |
| ١١ | موقف القرآن الكريم                              |
| ١٢ | اللغة   |
| ١٢ | القراءة   |
| ١٢ | البيان  |
| ١٤ | وقفه قصيرة                                      |
| ١٦ | بنو قريظة                                       |
| ١٦ | جرمتهم القذرة                                   |
| ١٧ | الحرب خدعة                                      |
| ١٨ | جزاؤهم  |
| ١٩ | ياورقى  |
| ٢١ | تعريف مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية |

## اسرى بدر

## اشارة

المولف : مجله حوزة

الناشر : مجله حوزة

## اسرى بدر

قبل أن نتحدث حول المحور الأول، لابد لنا من إلقاء نظرة ولو خاطفة على المعاملة القاسية التي راحت قريش تعامل بها من آمن برسول الله (صلى الله عليه وآله) و دعوته في مكة، هذه المعاملة كانت سبباً مباشراً لاستحكام العداء بين هؤلاء المستضعفين الذين كل ذنبهم وجريمتهم في نظر مشركي مكة أنهم كانوا يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله) وآمنوا بما جاء به محمد بن عبد الله لا غير، بين هؤلاء وقريش استحکم العداء وأنتج الآلام ومصائب حلت بهذا الجمع المؤمن الذي ما استطاع أن يعيش في مكة بأدنى مراتب العيش وأقلها، فاضطرّ أخيراً إلى أن: (١) يهاجر جمع منهم بعقيدته إلى بلد آخر (الحبشة) تاركاً بلده وقومه وماله وكل شيء لقريش، بعد أن أذن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لهم بالهجرة. (٢) فيما هاجر بعد ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجمع آخر إلى المدينة تاركاً وطنه مكة التي أحبها قائلنا: «ما أطيبك من بلدة وأحبك إلي! لولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت [١]. وفي رواية ما سكنت غيرك». (٣) ثم جاءت هجرة من تخلف من المسلمين في مكة، فهاجر هذا القسم إلى المدينة ملتحقاً برسول الله (صلى الله عليه وآله) وتاركاً كل ما يملكه قليلاً. كان أو كثيراً غنيمةً لمشركي قريش حتى يسمحوا له بالهجرة. فهذا صهيب وهو شيخ كان واحداً من هؤلاء المعدّين المهاجرين، حينما هم بالخروج من مكة منعه المشركون، فقال لهم: أنا رجل كبير إن كنت معكم لم ينفعكم أو لم أنفعكم، وإن كنت عليكم لم يضركم أو لم أضركم، فخذوا مالي ودعوني، فأعطاهم ماله، وهاجر إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله). إن أكثر من هاجر كان معدباً من قبل قريش، ولم تكن قريش بهذا فترتهم وشأنهم، بل راحت تجردهم من جميع أموالهم وما يملكون، فيما صادرت أموال الآخرين ممن كانوا من أشرف قريش ومن ساداتها الذين آمنوا برسول الله (صلى الله عليه وآله) وهاجروا معه.. وعندئذ تميّزت أكثر دائرة العداء بل واستفحل أمره بين المسلمين والمشركين، حيث لم ينته هؤلاء الطغاة من ملاحقة أولئك المؤمنين حتى بعد هجرتهم، وبعد استيلائهم على ما عندهم من أموال في مكة، وحتى بعد أن ابتعدوا عن المجتمع المكي... وراحت جذور هذا العداء تمتد في العلاقة بينهما حتى بعد فتح مكة وإن هدأت شيئاً قليلاً. لقد راح كل واحد من الطرفين يترصد بالآخر، المسلمون بقيت مشاعرهم مشدودة إلى بلدهم وعيونهم مفتوحة على أموالهم التي استحلها أعداؤهم المشركون في مكة، وكانوا ينتظرون فرصة تمنّ بها السماء عليهم لإعادتها، وهذا أمر طبيعي لا يختلف فيه اثنان. فيما راح المشركون يعدّون أنفسهم بمواصله وملاحقة المسلمين خاصية المهاجرين وإن فزوا بأنفسهم وتركوا أموالهم لاستئصالهم.. خوفاً من أن تقوى شوكتهم وينتشر أمرهم، ويذيع بين قبائل العرب صيتهم، فتدور الدائرة على قريش وسلطانها.. كانت لقريش رحلتان تجاريتان (إيلاف قريش - إيلافهم رحله الشتاء والصيف...) [٢]. وكانت هاتان الرحلتان تشكّلان العصب التجاري والاقتصادي المهم في حياتها بما تدرّان عليها من نعم عظيمة ومال وفير. التفت المسلمون لذلك ورأوا أن فرصتهم آتية، وأن مسير قوافل قريش قريب منهم، وبالتالي إذا تمكّنوا منها فإنهم يحصلون عوضاً عمّا ضيعوه وتركوه في مكة من أموالهم.. ويتأرون لأنفسهم، ويشفون صدورهم من مشركي قريش الذين أذاقوهم العذاب تلو الآخر، خاصّة وأن هذه القوافل هي لزعماء قريش وكبرائها لا لعوام الناس وسوادهم. في خريف السنة الثانية للهجرة وردت أخبار إلى المدينة مفادها أن قريشاً خرجت قافلته إلى الشام وعلى رأسها أبو سفيان مع ثلاثين أو أربعين رجلاً، وبما أنّهم محاربون لله ولرسوله، راح رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجمع من الصحابة يترصدون أخبار عودتها من الشام وهي محملة،

فقطعوا عليها طريق عودتها إلى مكّة، وكانت أهداف المسلمين من هذا العمل ويصحّ أن تكون أسباباً له: أولاً: تنفيذ ما ندبهم إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث قال: «هذه غير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعلّ الله يُنفلكموها». ثانياً: أخذ ما تحمله من أموال عوضاً عمّا تركوه في مكّة واستحوذ عليه المشركون. ثالثاً: إعلام المشركين بأنّهم لا يستطيعون أن يجنوا شيئاً من مؤامراتهم ومواقفهم الشريرة ضدّ المسلمين. رابعاً: لعلّ قريشاً توقف اضطهادها لمن بقى من المسلمين في مكّة من الذين لم يستطيعوا مغادرتها بسبب تضييقها عليهم وتعسّفها في معاملتهم. خامساً: تنبيه قريش أن تجارتها مع الشام في خطر ولاسيّما هي عصب حياتها، وتهديدها اقتصادياً، وهو ما أربكها وخلق الاضطراب في صفوفها. لم يكتف أبو سفيان زعيم القافلة - بعد أن علم بترصد المسلمين للقافلة - بأن يغيّر طريقها إلى موازاة البحر، بل بعث إلى مكّة من يخبر قريشاً بخطّة المسلمين وبما يناله من خطر إن لم يسعفوه بمدد. وما إن سمع المشركون وبالذات كبراًؤهم بالتهديد الذي يشكّله المسلمون على القافلة حتّى هبوا بتسعمائة أو ألف مقاتل أو يزيدوا ليدافعوا عن أموالهم. وإذ هم في مسيرهم أقبل مخبر آخر من أبي سفيان يبشّرهم بأنّ القافلة قد نجت وليس هناك خوف عليها بعد أن غير مسيرها. إلّا - أنّ أبا جهل وكثيراً من مشركي قريش رفضوا العودة إلى مكّة مصرّين على أن يواصلوا مسيرتهم نحو المدينة؛ لتلقين المسلمين درساً بليغاً يجعلهم لا يعيدون ما فعلوا مرّة أخرى أو يحسبون له ألف حساب. وهنا وردت الأخبار إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّ القافلة نجت، وأنّ المشركين لم يقنعوا بذلك ويكتفوا بنجاة قافلته، فيعودوا من حيث أتوا بل قرّروا التوجّه نحو المدينة وتهديدها. لقد خرجت قريش بعددها وعدتها، بخيلائها وفخرها، وكان الحقد يملأ قلوبهم - إلّا قليلاً منهم - على المهاجرين، انبعث هذا الجمع الحاقد من قريش بكامل رغبتهم، أي لم يكونوا مقاتلين عاديين مكرهين، بل كانوا مخطّطين لهذه المعركة ومؤجّجين لها، وكان همّهم الأول أن ينتقموا من أبناء قومهم الذين فارقوهم، فحينما تقابل الجيشان في المعركة خرج عتبة بن ربيعة وأخوه شيبه بن ربيعة وابنه الوليد بن ربيعة، طالبي المبارزة، فخرج لهم فتيه من الأنصار وهم عوف ومعوذ ابنا الحارث وعبدالله بن رواحه، ولما أبصرهم عتبة قال: لا شأن لنا معكم، أو ما لنا بكم من حاجة، وحينما انتسبوا قال لهم: أكفّاء كرام، إنّما نريد قومنا، فليخرج لنا من بنى قومنا، أي من المهاجرين؛ ليصبّوا عليهم غضبهم وحقدهم ويشفوا قلوبهم. فخرج إليهم عندئذ ثلاثة من المهاجرين: حمزة بن عبد المطلب وعليّ بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث، فقتلوا عتبة و من كان معه بعد مبارزة شرسة قاسية. أمّا القليل من جيش المشركين فكانوا من المغلوبين على أمرهم ولهم فضل على المسلمين حينما كانوا في مكّة، فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أصحابه أن لا يقتلوهم وأمرهم بأسرهم، ومن هؤلاء بنو هاشم وكان العباس أحدهم وهو الذي تحمّل ألم مقاطعة قريش لبني هاشم في الشعب ثلاث سنوات، وطالما وقفوا ضدّ المشركين مدافعين عن المؤمنين. ومنهم أبو البختری بن هشام الذي كان له الفضل في إنهاء المقاطعة تلك، وتوجّه إلى البيت لشقّ الصحيفة التي أكلتها الأرضة ولم يبق منها إلّا لفظ (باسمك اللهم)، إلّا أنّ هذا الرجل لم يسمح للمسلمين بأسره وأصرّ على القتال حتّى قتل. فكانت بدر، وكان النصر حليف المسلمين، والخزى والعار لأعدائهم، وقتل من المشركين سبعون، وأسر سبعون آخرون كان منهم عشرون من كبراء قريش وقادتها. ونحن هنا نكتفي بإلقاء الضوء على واحدة من نتائج هذه المعركة، وهم الأسرى وكيف كان الموقف الإسلامى منهم، وكيف تمّ التعامل معهم.

### الموقف من أسرى بدر

كان الموقف من هؤلاء الأسرى يتمحور حول أمور ثلاثة: الأمر الأول: موقف الصحابة. الأمر الثاني: موقف رسول الله (صلى الله عليه وآله) وآله. الأمر الثالث: موقف القرآن الكريم. وهذا الموقف له شكلان: الأول: الأسر وحكم الأسرى، الآيات (٦٧ - ٦٩) الأنفال. الثاني: بعث الأمل في نفوس الأسرى... (٧٠ - ٧١) الأنفال.

### موقف الصحابة

حتى نهاية معركة بدر، لم ينزل شيء أو حكم من السماء بخصوص الأسرى، وإن كان هناك خبر بحلية الفداء [3] فما كان من رسول الله (صلى الله عليه وآله) - بعد غياب مثل ذلك الحكم - إلا أن يستشير أصحابه ويسمع لهم في مصير السبعين أسيراً. فبعد أن عاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) من بدر إلى المدينة، التفت حوله في المسجد كبار صحابته، وطرح موضوع أسرى بدر وكيفية التعامل معهم، وإلى الآن لم ينزل بشأن الأسرى شيء من السماء أيضاً، فراح كل صحابي يدلي برأيه فيهم: فريق من الصحابة كان رأيه أن يبادوا جميعاً وكان منهم عمر بن الخطاب حيث قال: يارسول الله.. كذبوك وأخرجوك، قدّمهم واضرب أعناقهم. حتى قال قائل: لو كان فيهم أبو عمر أو أخوه ما أمر بقتلهم. فيما قال عبدالله بن رواحة الأنصاري أشد من قول عمر وإن كان ينتهي إلى النتيجة نفسها وهو قتلهم: «يارسول الله.. انظر وادياً من حطب فأدخلهم فيه ثم أضرمه عليهم ناراً». فسمع العباس بن عبد المطلب وكان واحداً من الأسرى قول الأنصاري هذا، فقال له: قطعتك رحمك. فيما رأى أبو بكر وفريق معه الرافة بهم والتأني في شأنهم، فقال: يا رسول الله.. قومك وأهلك، استبقهم واستأن بهم، لعل الله أن يتوب عليهم [4].

### موقف رسول الله

كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله) موقفان من هؤلاء الأسرى: الأول: كان يتمثل في رعايتهم، حيث إن من أهم الأمور التي يجب توفيرها للأسير هو أن تحترم إنسانيته وأن يؤمن له أكله وملبسه، وأما سكنه فلا بد من أن يوضع في مكان يأمن به ويؤمن عليه أي في مكان يتعدّر معه الهرب. وهذا ما أئنه الرسول (صلى الله عليه وآله) للأسير، وبما أنه لم يكن هناك مكان خاص يجمع به الأسرى، ولأنهم كانوا قلة، ولم تكن الحروب يومذاك طويلة بحيث تستدعي الإبقاء على الأسرى مدة الحرب وزيادة، لهذا نرى أنهم وزّعوا بأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الصحابة، فكل صحابي يتكفل بأسير منهم، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يوصى بهم خيراً. فهذا أحد أسرى معركة بدر وهو أبو عزيز بن عمير وكان أخاً لمصعب بن عمير، يقول: كنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر، فكانوا كلما قدّموا غداءهم وعشاءهم خصّوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا أنفختني بها، وكنت أستحي فأردّها على أحدهما فيردّها عليّ ما يمسّها [5]. وعندما وقع آخر أسيراً في يد المسلمين وهو ثمامة بن أثال، أتى به إلى المدينة وربط بساريه من سوارى المسجد حتى يحكم فيه الرسول (صلى الله عليه وآله) فقال (صلى الله عليه وآله): أحسنوا أساره واجمعوا ما عندكم من طعام فابعثوا إليه. وكان يقدم إليه لبن لقمحة (ناقة حلوب) رسول الله غدواً ورواحاً ولما منّ عليه (صلى الله عليه وآله) أسلم وحسن إسلامه. والعباس بن عبد المطلب هو الآخر كان أسيراً من أسرى معركة بدر الكبرى، فلاحت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) نظرة إليه وقد تمزّق ثوبه، فالتفت (صلى الله عليه وآله) ليجد له قميصاً يصلح، فوجد قميص عبدالله بن أبي فطلب منه فكساه إياه [6]. وهذا هو الموقف الإسلامي في رعاية الأسرى والاهتمام بهم فقد جعله القرآن الكريم ثالث ثلاثة إن أطعموا فإنّ ذلك يكون مورداً لئيل رضا الله سبحانه وتعالى: وعد الإنفاق عليهم من القربات ذات الأجر العظيم ( وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا - إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لِاتْرِبْدُكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ) [7]. الثاني: بعد أن أعلن جمع من الصحابة موقفهم الذي ذكرناه راح رسول الله (صلى الله عليه وآله) يثنى عليهم ويشبه موقف كل فريق بموقف نبي من أنبياء الله تعالى. فشبه الأول بموقف نبي الله نوح (عليه السلام) إذ قال: ( رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ) [8]. فيما شبه الثاني بموقف نبي الله عيسى (عليه السلام) إذ قال: ( إِن تَعِدُّبُهُمْ فَابْنَهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَبِإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ) [9]. وكان رأيه الأخير أن خير الأسرى فقال: «أنتم اليوم عالة، فلا يفلتن منكم أحد إلا بفداء أو ضرب عنق». وتمّ إبلاغ مشركي مكة بقرار رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذا، وهم يعيشون الذهول ممّا حلّ بهم والحزن والألم ممّا أصابهم والذلّ والعار ممّا جرح كبرياءهم وأطاح بعنجهيتهم كل هذا في معركة بدر، فغدوا يفكرون في مصير أسراهم... وقد كان المطلب بن وداعة السهمي ممّن كان حاضراً مجلساً لزعماء قريش، وقد سمع ما قرّره فيه من عدم التعجيل في فداء أسراهم حتى لا يتغالي المسلمون فيه، إلا أنه ما إن خرج من مجلسه



هذا حتى توجه نحو المدينة، وفدى أباه الذي كان واحداً من أسرى بدر بأربعة آلاف درهم، ولما سمعت قريش بهذا، أرسلت من يطلق أسراها ودفعت عن كل واحد منهم أربعة آلاف درهم. وانتهت مسألة الأسرى هذه عملياً. أما بفداء دفعه الموسرون منهم وكان مقداره أربعة آلاف درهم لكل أسير. وإمياً بمن تكرم به الرسول (صلى الله عليه وآله) على فقرائهم. وإمياً بتعليم جمع من أطفال المسلمين القراءة والكتابة، فقد كان من الأسرى من يقرأ ويكتب، فجعل عمله هذا فداءً.

### ما آلت إليه مواقف بعض الأسرى

قلنا: كان من بين الأسرى عم النبي (صلى الله عليه وآله) العباس بن عبد المطلب، وقد أبلغ المسلمون رسول الله (صلى الله عليه وآله) رغبتهم في إعفاء العباس من الفداء وإطلاقه مجاناً؛ لقربه من رسول الله، فرفض (صلى الله عليه وآله) ذلك، وكلف العباس بأن يدفع الفداء كغيره من الأسرى، هذا ما ذكره ابن كثير [١٠]. وأراد العباس أن يخرج من الأسر بلا فداء يقدمه، ولما وجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) مصرّاً على أن يقدم الفداء، طلب منه أن يحسب كنية الذهب التي صودرت منه يوم بدر من الفداء، فرفض الرسول (صلى الله عليه وآله) طلبه وقال: لا.. ذلك شيء أعطانا الله عزّوجلّ. أي هو غنيمته.. وفي رواية: أما شيء خرجت تستعين به علينا فلا. [١١]. ثم قال للنبي (صلى الله عليه وآله): يارسول الله، إني كنت مسلماً، ولكنّ القوم استكروني. إلا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أصرّ على أن يدفع الفدية، وقد كان من الموسرين، من أغنياء مكة، فدفع الفداء عن نفسه وعن ابني أخيه وهما عقيل بن أبي طالب، ونوفل بن عبد المطلب، وعن حليف بني هاشم عتبة بن عمرو بن جحدم، وهؤلاء كانوا من أسرى بدر، وكان فداء كل واحد منهم مئة أوقية من الذهب، وكان ذلك بأمر من رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا أن العباس حاول جهده في أن يفلت من هذا أيضاً معتدراً، فقال: لا مال لي. فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): أين المال الذي وضعت عند أم الفضل، وقلت لها: إن أصبت، فللفضل كذا، ولعبيد الله كذا؟ قال: والذي بعثك بالحق، ما علم به أحد غيري وغيرها، وإني لأعلم أنك رسول الله. وفدى نفسه وابني أخويه وحليفه [١٢]. وقد ذكر بعض المفسرين أن الآية الكريمة: (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم...) نزلت في هذا المورد، ويأتي الكلام فيه. ثم رجع العباس بعد إطلاقه إلى مكة، ويقال: إنه أسلم وكتّم إسلامه، فكان عيناً على المشركين، يبعث بأخبارهم إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، ثم ترك مكة قبل الفتح، وعاد إليها وقد شهد فتحها مع المسلمين، وكان ممن ثبت في معركة حنين، وسجل دوراً مهماً فيها وبالذات لصوته الجهوري حينما راح يدوي في سماء المعركة ويحضّ المنهزمين من المسلمين على الثبات.. أمياً الأسير الآخر من بني هاشم فهو عقيل بن أبي طالب، فقد أسلم عام الفتح وشهد معركة حنين وثبت فيها، وشهد معركة مؤتة. وأما نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وهو ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أسلم هو الآخر. وأما أبو العاص بن الربيع بن عبد شمس فقد بعثت زوجته زينب بقلادة سبق وأن أهدتها لها يوم زواجها من أبي العاص هذا أم المؤمنين خديجة، فلما رآها رسول الله (صلى الله عليه وآله) رق لها رقّة شديدة، فقال للمسلمين: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردّوا عليها الذي لها فافعلوا. فأطلقوا سراح زوجها وردّوا إليها قلاذتها. وقد أسلم أبو العاص. وكان من الأسرى الذين افتدوا أنفسهم من الأسر سهيل بن عمرو بن عبد شمس العامري، وهو من أشرف مكة ومن خطبائها المشهورين الذين كان لخطبهم أثر كبير في الدعوة إلى حرب رسول الله (صلى الله عليه وآله). فقد قدم مركز بن حفص في فدائه، فلما قاولهم فيه مكرز وانتهى إلى رضاهم قالوا: هات الذي لنا، قال: اجعلوا رجلي مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث إليكم بفدائه، فخلوا سبيل سهيل، وحبسوا مكرزاً مكانه عندهم.. يقول الخبر: لما جاء وقت دفع الفداء عنه، طلب عمر بن الخطاب من الرسول (صلى الله عليه وآله) أن يحدث له عاهة لا يتمكن بعدها من أن يقوم خطيباً ضدّ النبي (صلى الله عليه وآله) حيث قال: يارسول الله، انزع ثنيتي سهيل يدلع لها لسانه، فلا يقوم عليك خطيباً في موضع أبداً. فرفض الرسول (صلى الله عليه وآله) طلب ابن الخطاب وقال: لا أمثل فيمثل الله بي وإن كنت نبياً، ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعمر: دعه فعسى أن يقوم مقاماً نحمده. وصدق رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيما قاله.

فقد عاد سهيل بعد إطلاق سراحه من الأسر إلى مكّة، وهو الذي عقد صلح الحديبية مع النبي (صلى الله عليه وآله)، ورفض أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم، التي أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بكتابتها، قائلاً: لا أعرف هذا، ولكن اكتب باسمك اللهم، ورفض أيضاً ما أمر به رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يكتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله.. قائلاً: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك. هذا سهيل وهذه مواقفه قبل إسلامه، ولكنه أسلم عام فتح مكّة وله موقف يذكر حينما توفى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وارتد بعض أهل مكّة وقف خطيباً وقال: يا أهل مكّة، لا تكونوا آخر الناس إسلاماً وأولهم ارتداداً، والله من ربنا من أمره شيء ضربنا عنقه كائناً من كان.. فكان بهذا قد أخذ الفتنة. وله موقف آخر ينصر به المعذّبين، فقد حضر الناس باب عمر بن الخطّاب، وفيهم أبو سفيان بن حرب وشيوخ من قريش، وكان سهيل معهم، فخرج إذن عمر يأذن لأهل بدر.. لصهيب الرومي وبلال الحبشي وغيرهم من أهل بدر. فقال أبو سفيان: ما رأيت كالיום قط، إنه ليؤذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت إلينا. فقال سهيل بن عمرو: أيها القوم، إنّي والله قد أرى الذي في وجوهكم، فإن كنتم غضاباً فاغضبوا على أنفسكم، دعى القوم ودعيتهم، فأسرعوا وأبطأتم، أما والله لما سبقوكم به من الفضل أشدّ عليكم فوتاً من بابكم هذا الذي تنافسون فيه، ثم قال: أيها القوم، إن هؤلاء قد سبقوكم بما ترون، ولا- سبيل لكم والله إلى ما سبقوكم إليه، فانظروا هذا الجهاد فالزموه، عسى الله عزّوجلّ أن يرزقكم الشهادة، ثم نفّس ثوبه ولحق بالشام، وخرج بجماعته أهله - إلا ابنته هند - إلى الشام مجاهداً حتى ماتوا كلّهم هناك، واستشهد في معركة اليرموك [١٣].

### حقاً فعسى أن يقوم مقاماً نحمده

والوليد بن الوليد كان من الأسرى أيضاً فأرسل كل من خالد وهاشم وهما أخواه بفدائه، وعاد إلى مكّة ثم أعلن إسلامه فيها، ولما سُئل عن سبب إسلامه: هلاً- أسلمت قبل الفداء؟ فقال: خفت أن يعدوا إسلامي خوفاً. وقد منعه أخواه حينما عزم على الهجرة إلى المدينة ليلتحق بركب المؤمنين، إلا- أنه فرّ إلى النبي (صلى الله عليه وآله) في عمرة القضاء. وهب بن عمير الجمحي، وأبوه عمير من شياطين قريش وكان كثير الإيذاء لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وللمؤمنين، وقد وهبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأبيه عمير في قصة ملخصها: أن عمير بن وهب وصفوان بن أمية جلسا يتذاكران ما حلّ بهم في معركة بدر من هزيمة كبرى وذكر أصحاب القليب فقال عمير: أما والله لولا- دين عليّ ليس له عندي قضاء، وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى، لركبت إلى محمد حتى أقتله، فإن لي قبلهم علّة، ابني أسير في أيديهم. فاغتنم صفوان هذا وتكفل بدينه وعياله. فدخل عمير المدينة متوشحاً سيفه، فأدخله جمع من الصحابة على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال له: ... فما جاء بك يا عمير؟ قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه. قال (صلى الله عليه وآله): فما بال السيف في عنقك؟ قال: قبّحها الله من سيوف، وهل أغنت عنا شيئاً؟ قال (صلى الله عليه وآله): أصدقني، ما الذي جئت له؟ قال: ما جئت إلا لذلك. قال (صلى الله عليه وآله): بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر، فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قلت: لولا- دين عليّ وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك، على أن تقتلني له، والله حائل بينك وبين ذلك. قال عمير: أشهد أنك رسول الله، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إنّي لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، وساقني هذا المساق، ثم شهد شهادة الحق. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فقّهوا أخاكم في دينه، وأقرئوه القرآن، وأطلقوا له أسيره، ففعلوا. [١٤]. ومن الذين منّ عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يأخذ منهم فداءً، أبو عزة، عمرو بن عبد الله بن عثمان، كان محتاجاً ذا بنات، فكلم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: يارسول الله، لقد عرفت مالي من مال، وإنّي لذو حاجة وذو عيال، فامنن عليّ. فمَنَّ عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأخذ عليه ألا يظهر عليه أحداً، فقال أبو عزة في ذلك يمدح رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فذكر فضله في قومه: من مبلغ عنّي الرسول محمداً بأنك حقّ والمليك حميد وأنت أمرؤ تدعو إلى الحقّ والهدى عليك

من الله العظيم شهودوأنت امرؤٌ بُؤئت فينا مباءةً لها درجات سهلةٌ وصعودفإنك من حاربتَه لمحارب شقيٍّ ومن سالمته لسعيدولكن إذا ذُكرتُ بدرًا وأهله تأوب ما بى حسرةً وعود

## اسيران قتلا

كان من بين أسرى معركة بدر أسيران: النضر بن الحارث بن كلدة من بنى عبد الدار وقد حمل راية المشركين فى بدر، والثانى عقبه بن أبى معيط من بنى أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف. وكانا عنيفين بعداوتهما للمسلمين، حريصين على التنكيل بهم، شديدتين فى إيذاء المستضعفين منهم، وكانا من ألد خصوم الدعوة وأشدهم. إنهما مجرما حرب أكثر من كونهما أسيرين. ففى طريق عودته (صلى الله عليه وآله) من معركة بدر وعندما وصل إلى الصفراء أمر علياً (عليه السلام) أن يقتل النضر بن الحارث أو أن يضرب عنقه بالأثيل. ولما رأى النضر أن يقتل طلب من مصعب بن عمير أن يكلم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى أمره، فقال له مصعب: كيف يمكن هذا؟ أما كنت تقول فى كتاب الله وفى نبيه كذا وكذا؟ وأما كنت تقوم على تعذيب أصحابه؟ وراحت أخته قتيلة بنت الحارث تربيته، ومن سمع شعرها قال: إن شعرها أكرم شعر موتور وأحسنه: أيا ركباً إن الأثيل مظنة من بطن خامسة وأنت موفقاً بلغ به ميتاً فإن تحية ما إن تزال بها الركائب تخفقمنى إليه وعبرة مسفوحة جاءت لماتحها وأخرى تخفقفليسمن النضر أن ناديته إن كان يسمع ميتاً أو ينطقظلت سيوف بنى أبيه تنوشه الله أرحام هناك تشققاً محمداً ولأنت صفو نجيبه [١٥]. فى قومها والفحل فحل معرقما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو الغيظ [١٦] الخنقفا نظر أقرب من تركت قرابة وأحقهم إن كان عتق يعتقوروى: أن النبى (صلى الله عليه وآله) قال: لو سمعت هذا الشعر قبل أن أقتله ما قتلت [١٧]، والجواب: أن النبى (صلى الله عليه وآله) أقام عليه الحكم العدل الذى لا تغيره أبيات من الشعر على جودتها وحسنها، فما نسب إلى النبى (صلى الله عليه وآله) من القول المذكور لا أظنه يصمد أمام النظر الدقيق، وعن بن هشام أن هذه غير صحيحة، وهو الحق. وموقف عقبه مجرم الحرب الثانى لا يقل عن موقف النضر. فما إن وصل إلى عرف الطيبة حتى أمر بقتل عقبه بن أبى معيط، والذى قتله عاصم بن ثابت الأنصارى. تقول الرواية: إن النبى (صلى الله عليه وآله) لما أمر بقتل عقبه، قال: أتقتلنى يا محمداً من بين قريش؟ قال (صلى الله عليه وآله): نعم. ثم قال (صلى الله عليه وآله) لأصحابه: أتدرون ما صنع هذا بى؟ جاءنى وأنا ساجد خلف المقام، فوضع رجله على عنقى وغمزها، فما رفعها حتى ظننت أن عيني ستندران من رأسى، وجاء مرة أخرى بسلا شاء (وهو ما يعقب الولادة من أوساخ وقاذورات) فألقاه على رأسى وأنا ساجد، فجاءت فاطمة فغسلته عن رأسى. إذن فهما الأسيران الوحيدان اللذان قتلا صبراً للأسباب التالية: ١- كانا من أشد الناس كفرةً وبغياً. ٢- كانا من أكبر مشيرى الحرب (معركة بدر) ومن الدعاة إليها والمحرضين عليها بقوة. ٣- كانت لهما جرائم ارتكبوها، صحيح أنهما لم يكونا الوحيدين اللذين ارتكبا الجرائم، ولكن من كان مثلهما فى الجريمة قتل داخل المعركة وانتهى أمره، ولو بقوا أحياء؛ لكان مصيرهم القتل كذلك. ٤- كان لهما تأثير واضح على مشركى مكة، فهم يسمعون لهما ويطيعون، ولهما القدرة على إقناعهم بما يريدان ويدبران. ٥- إن بقيا حين فهما يشكلان مصدر خطر عظيم على الإسلام والرسول (صلى الله عليه وآله) والمؤمنين، ولاسيما أن الحرب والمواجهة مع قريش لم تنته بعد، وهناك جولات مقبلة. ٦- كانا يسخران من القرآن ويقولان فيه ما لا يناسب من القول. ٧- لطالما وجهها لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وآله إهاناتهم وأسمعوه الشىء الكثير من الكلام البذى، وطالما حرّضا عليه، وتربصا به الدوائر سواء فى مكة أو المدينة. ٨- كانا يلتسمان أى وسيلة وكل ما يتمكنان منه ليقوعا الأذى بالمسلمين فى مكة، وتغيير الناس منهم. فرأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن قتلها فيه مصلحة كبرى للإسلام والمسلمين ودرءاً للفتنة، وقد قتلا قبل أن يصل الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة وقبل اتخاذ قراره بخصوص الأسرى.

قلنا: إن الموقف القرآني من أسرى بدر، وهو الموقف الثالث بعد موقفى الصحابة والرسول (صلى الله عليه وآله) له شكلاين: الأول: يدور حول الأسر وبيان حكم الأسرى، وهو ما تناوله قوله تعالى: ( مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخَّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ - لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ - فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) [١٨] .

## اللغة

الشخانة لغة: الغلظة، فكل غليظ: ثخين، والإثخان في كل شيء عبارة عن قوته وشدته، يقال: قد أثخنه المرض إذا اشتدت قوته عليه ١٩. وإثخان النبي في الأرض استقرار دينه بين الناس كأنه شيء غليظ انجمد فثبت بعد ما كان رقيقاً سائلاً مخشى الزوال بالسيلان... [١٩] .

## القراءة

قرأ أبو الدرداء وأبو حياة: ( ما كان للنبي... ) [٢٠] .

## البيان

كانت معركة بدر الكبرى أول معركة خاضها المسلمون ولما تنزل بعد أحكام الجهاد وأحكام تخص المعارك ونتائجها من غنائم وأسرى وغير ذلك. وجاءت الآيات لتبين أن هناك هدفين أو همتين: هم يراود المقاتلين المسلمين وهم تريده الآيات. كان الهم الأول لأغلب المسلمين هو أن يغنموا ما في قافلة قريش التي كانت برئاسة أبي سفيان عوضاً عما خسروه وتركوه من أموالهم في مكة.. وتهديداً لقريش ومصالحها.. لعلها تكف عن ملاحقتهم والتأمر عليهم.. ولما علمت قريش بذلك غيرت خطتها ثم حشدت مقاتليها لخوض المعركة مع المسلمين.. توجه المسلمون لميدان المعركة وما زال ذلك الهم يراودهم في الحصول على الغنائم. كان الهم الثاني على العكس من ذلك، هم قتل الكفار وتقتيلهم وإنزال أقسى الضربات بهم (... فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ) [٢١] ولم ترد في الآية كلمة الأسر، الغنائم... وقد عبرت عن هذه الضربات وذلك القتل والتقتيل بالإثخان.. وملاحقتهم، واجتثاثهم من الأرض، حتى يكونوا عبرة لغيرهم، في أن لا يعاودوا الكرة على المسلمين. فإذا تم الإثخان بكل ما يحمله من معان، من القتل والغلبة والشدة والرعب.. جاء دور الأسر كما قال تعالى بعد ما استقر الإسلام في الحجاز واليمن: (... أَثَخَّنْتُمْ وَهُمْ فَشُدُّوا الْوُثَاقَ... ) ثم تأتي المرحلة الأخرى بعد الأسر ( فَأِمَّا مَنًّا بَعِيدٌ وَإِمَّا فِدَاءً ) [٢٢] ، هذه المراحل التي أرادها القرآن الكريم وبينها فيما بعد. وهذا الموقف القرآني كان هو موقف رسول الله (صلى الله عليه وآله) أيضاً كما سيوضح لنا من البحث. إذن ما كان لكم أيها المقاتلون المسلمون أن تبتغوا عرض الحياة الدنيا بأسر أعدائكم لتفدوهم أو تمنوا عليهم، فكل هذا متاع الدنيا الزائل، وهذا ليس من شأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ( ما كان لنبي... ) وعلى قراءة أخرى ( ما كان للنبي ) أى ليس له ولا فى عهد الله إليه. لأن يكون له أسرى من المشركين ليفديهم أو يمن عليهم ( حَتَّى يُثَخَّنَ فِي الْأَرْضِ ) حتى يبالغ في قتل المشركين ليرتدع به من وراءهم... [٢٣] قبل أن تعملوا السلاح بقوة فى رقابهم، وما كان لكم أن تتهاونوا فيهم بغيه أسره ليكونوا غنيمه لكم، فهو الدنيا بعينها وحب بأعراضها، وكان الأجدر أن لا يجدوا فيكم هواده أو رافه أبداً وأن لا تركوهم إلا وهم يعيشون الرعب من قوتكم وفتككم بهم، وأن تجعلوا الضعف يلازمهم والوهن يلاحقهم طيلة حياتهم حتى لا يعودوا لمثل ما جاؤوا به وما فعلوا، وهى فرصة عظيمة لكم كان بإمكانكم استثمارها داخل ميدان القتال، فإذا بالغتم فى قتلهم وقهرهم يرتدع من وراءهم، وأكثر من هذا تواصلوا القتال لتغلبوهم على بلادهم وتذليل أهلها كما على رأى بعض فى تفسير الإثخان، حتى تتمكنوا فى الأرض، لا- أن يكون همكم أسره ومفاداتهم والحصول على الغنائم وهو هدف ليس فيه بعد نظر للمستقبل، فيما التفكير السليم أن تجعلوهم لا يفكرون فى العودة لكم، بعد أن

جاءوا للقضاء عليكم. فقد كانت كفة الميزان راجحة للمقاتلين المسلمين، وكانت ساحة المعركة بأيديهم فكان بإمكانهم أن ينزلوا العقاب الرادع بعدوهم، وخير دليل على هذا هو قلة شهدائهم فقد كانوا أربعة عشر رجلاً، ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار، فيما كان قتلى العدو سبعين رجلاً بينهم من قادة قريش وزعمائها، وأمّا أسراهم فكانوا سبعين أيضاً بينهم زعماء من قريش، ولم يؤسر أحد من المسلمين. فمع جلاله وعظمته البدرين، وأن بجهودهم ودمائهم رويت شجرة الإسلام وأزهرت، لم يترك القرآن الكريم عملهم هذا بلا- تعريض أو عتاب أو لوم، ليكون ذلك لهم درساً في مستقبل حياتهم الجهادية، إنها تربية السماء التي ما انفكت تلاحق المؤمنين فتنتي عليهم إن أحسنوا، وتعاتبهم إن أخطأوا، ليكون هذا ضمن دروس إيمانية متواصلة، وابتلاءات متلاحقة ورقابة مستمرة؛ لإعدادهم الإعداد الذي تبتغيه السماء وتريده لهم في دنياهم وأخراهم. حقاً كان الأولى استئصالهم من جذورهم ولا يتركونهم يعودون إلى أهلهم، ولا يختصر المسلمون لو عملوا هذا الوقت في نيل أهدافهم وتحقيقها بكبح أقوى قوة تواجههم في دعوتهم الجديدة ولما وقع ما وقع لهم، ولما عادت قريش لهم في أحد وما حلّ بالمسلمين من خسائر فادحة..والذي يؤيد هذا وأن الكثير منهم كان ينبغي من هذه الفرصة المتاحة هو الظفر بالقافلة، وبما أنهم لم يظفروا بها تراهم بذلوا جهدهم في أن يأسروا منهم ما يستطيعون به تعويض ما لم ينالوه، فراحوا في المعركة يبذلون جهدهم في تجريد أعدائهم من السلاح ومنعهم من القتال، بدلاً من أن يُعملوا السلاح بشدة في رقابهم وهم في ساحة الوغى. إن القرآن جاء يبين لهم خطأ ما فعلوه. وأن ما أرادوه لا تريده السماء بل تريد الآخرة لهم، وتناوها لو قاتلتم هؤلاء الطغاة الذين أذاقوكم الخوف والذل والهوان ولم تدخل قلوبهم الرحمة بكم، ولم يفكروا يوماً بالعفو عنكم، أو يتركوكم وشأنكم.. يقول سيد قطب: الإثخان المقصود: التقتيل حتى تضعف شوكة المشركين وتشتد شوكة المسلمين، وهذا ما كان ينبغي قبل أن يكون للنبي والمسلمين أسرى، يستبقونهم ويطلقونهم بالفدية كما حدث في بدر، فعاتب الله المسلمين فيه. ثم يواصل قوله: لقد كانت غزوة بدر هي المعركة الأولى بين المسلمين والمشركين، وكان المسلمون ما يزالون قلة والمشركون ما يزالون كثرة، وكان نقص عدد المحاربين من المشركين مما يكسر شوكتهم ويذل كبرياءهم ويعجزهم عن معاودة الكثرة على المسلمين، وكان هذا هدفاً كبيراً لا يعدله المال الذي يأخذونه مهما يكونوا فقراء.. [٢٤]. وهناك في داخل معركة بدر ما يؤيد هذا، وأن ما فعله بعض المسلمين لم يكن محلّ قبول رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإنما كان خلاف ما يريد، لهذا جاء صدر الآية نافية ( ما كان لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى... ) حتى يتخّن القتل والتقتيل في أعدائه، ولا يكون أكبر همّه أسرهم بل إنزال العقاب الصارم بهم؛ لأهداف عظيمة تبتغيها السماء. تقول الرواية عن ابن إسحاق: «فلما وضع القوم أيديهم بأسرون، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) في العريش، وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذي فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) متوشحاً بالسيف في نفر من الأنصار يحرسون رسول الله (صلى الله عليه وآله) يخافون عليه كره العدو، ورأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيما ذكر لي في وجه سعد الكراهية لما يصنع الناس، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): «والله لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم! قال: أجل والله يارسول الله، كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك، فكان الإثخان أحب إليّ من استبقاء الرجال! ومما يدل على هذه الرغبة الجامحة بأسر أعدائهم، أن عبد الرحمن بن عوف أسر أمية بن خلف، فأبصره بلال الحبشي وقد ذاق منه الأمرين في مكة إذ كان يضع على صدره في شدة الحرّ صخرة كبيرة ويطلب منه ذكر الرسول (صلى الله عليه وآله) بسوء والعودة إلى عقيدة الشرك، فيأبى بلال، وكلما اشتد عليه الألم قال: أحدٌ أحد، فقال رأس الكفر أمية بن خلف: لا نجوت إن نجا واستعان ببعض الأنصار لقتله وعبد الرحمن يحزره منهم، إذ كان يطمع في فدائه بمال، ولكن تمّ التمكن منه والقضاء عليه، وكان مع عبد الرحمن أدرع من السلب، فقال أمية حين أسره: أنا خير لك من هذه الأدرع فألقاها وانفرد بأمية، ولما قتل أمية قال عبد الرحمن: رحم الله بلالا فجعني بأدرعي وأسيري [٢٥]. النضر بن الحارث كان أسيراً للمقداد، وكان يطمع أن ينال من فدائه مالا- كثيراً، ولما رأى أن الأمر يدور حول قتله صاح: النضر أسيري، ولكن الرسول (صلى الله عليه وآله) أمر بقتله ودعا لمقداد أن يُغنيه الله من فضله. مرّ مصعب بن عمير بأخيه أبي عزيز بن عمير وقد أخذ به أحد الأنصار أسيراً ووضع القيود في يديه، فقال مصعب للأنصاري: شدّ يديك به، فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك، فقال أبو عزيز لأخيه مصعب: أهذه وصاتك بي؟ فقال



مصعب: إنه أي الأنصاري أخى دونك. ومع عظمه موقف مصعب هذا إلا أن القصة هذه تبين لنا همّ الريح (الفداء) الذى كان يراودهم الحصول عليه. وليس هذا فى الأسرى فقط بل فى الغنائم عموماً. كان موقف أكثرهم ينصبّ على الغنائم، فتراهم يتنازعون فى حيازتها، فقال من جمعها: هي لنا، وقال الذين يقاتلون العدو ويطلبونه: والله لو لا نحن ما أصبتموها، ونحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم، وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله (صلى الله عليه وآله) مخافة أن يصل إليه العدو: والله ما أنتم بأحقّ بها منا، لقد كنّا ونحن نحرس رسول الله نرى الغنائم وما يحملها أحد، وكنّا نستطيع حيازتها لو أردنا، ولكننا آثرنا حماية رسول الله عليها، لقد خفنا أن يقتحمه العدو فقمنا دونه، فما أنتم بأحقّ بها منا. صحيح أن هذا الموقف لم يكن موقفاً عاماً يتصف به جميع المقاتلين، وصحيح أنه موقف بعض فقرائهم وهم الذين بلغ منهم الفقر مبلغاً رقيقاً منه لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ودعا لهم فقال: «اللهم إنهم حفاة فاحملهم... اللهم إنهم عراة فاكسهم». وصحيح أنهم لم يطلبوا باطلاً. بل كانوا يعتقدون أنهم يطلبون الحق، ولو كانوا يعرفون أن ما يطلبونه باطل لما تمسكوا به أبداً، فهم تركوا كل شيء من أجل الحق ومرضاة الله... إلا أن هذا ترك أثره، فجاءت الآية معرضة بموقفهم هذا أو معاتبته... لكى لا يكرروه مستقبلاً.

### وقفه قصيرة

لابد من وقفه مع تفسير الآية ( مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُنْخِجَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ). أولاً: الذى يبدو من ظاهر الآية أنها جاءت رافضة للحالة التى انتابت جمعاً من المسلمين فى ميدان المعركة من الرغبة فى أسر المزيد من المشركين، وأن العتاب أو التعريض الوارد فى الآية كان ينصبّ على هؤلاء المقاتلين، الذين راحوا يتسابقون داخل المعركة لأخذ المشركين أحياء أسرى ليفادوهم فيما بعد، لا أن التعريض القرآنى جاء للذين قبلوا الفداء من الأسرى بعد انتهاء المعركة، وبعدما قرّر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك، وإلا فإنهم أخذوا الفداء منهم أو من الموسرين منهم بأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) حينما اختار الفداء واحداً من عدّة وسائل لتحرير أسرى بدر، وبالتالي إن قلنا: إن التعريض يشمل هؤلاء، فهو إذن يشمل رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأنه قرّره من ضمن خياراته لإطلاق سراحهم، ولو لم يقرّره لما تجرّوا على أخذه. يقول العلامة الطباطبائي: والعتاب به على ما يهدى إليه سياق الكلام فى الآية الأولى إنما هو على أخذهم الأسرى كما يشهد به قوله فى الآية الثانية ( لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) أى فى أخذكم، وإنما أخذوا عند نزول الآيات الأسرى دون الفداء، بل يشهد قوله ( فَكُلُوا مِمَّا غَنَمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا...)، حيث افتتحت بفاء التفرّيع التى تفرّع معناها على ما تقدمها... [٢٦]، هذا أولاً. وثانياً: لم يكن النصّ القرآنى من موافقات القرآن الكريم لرأى عمر الذى أراد قتل الأسرى هو وعبدالله بن رواحة وفريق معهم؛ لأنّ تعريض القرآن الكريم لم يأت بخصوص الذين قبلوا الفداء بعدما رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك حتى نقول: إنه جاء موافقاً لما أراده عمر من قتل الأسرى كما يحلو لبعض المفسرين ذلك، بل التعريض القرآنى جاء للذين راحوا يهّمون بالحصول - داخل المعركة - على أسرى، قبل أن يبالغوا فى تعميق جراح المشركين، وراحوا يتسابقون فى الحصول على أكبر عدد منهم أحياء طمعاً فى الفداء من قبل أن يجعلوهم عبرة لغيرهم وبالتالي فلا يعاودون الكثرة على المسلمين أو على الأقلّ يحسبون لها ألف حساب قبل أن يقدموا عليها. وإن قلنا أن الآية جاءت موافقة لرأى أحدهم، فمن باب الإنصاف أنها جاءت موافقة لرأى سعد بن معاذ لا عمر بن الخطاب؛ لأنّ التفاتة سعد سبقت موقف عمر، وهى التفاتة داخل المعركة لا بعد أن وضعت المعركة أوزارها، واتّخذ القرار حول الأسرى. تقول الرواية: رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى وجه سعد الكراهية لما يصنع الناس، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): والله لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم! قال: أجل والله يا رسول الله، كانت أولّ وقعة أوقعها الله بأهل الشرك، فكان الإثخان فى القتل أحبّ إليّ من استبقاء الرجال. ثالثاً: أن الإثخان الذى ذكرته الآية، المقصود به الإثخان حينما كانت المعركة قائمة، وحينما كان السلاح بأيدي المقاتلين المسلمين، فهذا أكثر وقعاً على أعدائهم وهم مسلحون، وهو ما أراده سعد «... فكان الإثخان فى القتل أحبّ إليّ من استبقاء الرجال». لا الإثخان فيهم وهم

مجردون من السلاح، فالإثخان فيهم قتلا وقتيلا وهم مقاتلون يكون أكثر عبرة، لا وهم عزل أسرى، فتثار عندئذ الشبهات، فالأسر بعد أن يتخذ النبي في الأرض، يتخذ فيهم في ساحة الوغى قتلا- وقتيلا- واستيلاء على معقلهم وأرضهم... عندئذ يأتي الأسر إن كان هناك من يؤسر، لا أن يكون الهمم الأول للمقاتل المسلم أن يأسر، بل الهمم الأول يجب أن يكون القتل والردع وزرع الرعب في قلوب المشركين ومن خلفهم وهو ما تريده الآية وتهدف إليه. بينما الذي أراده عمر هو الإثخان بهم وهم أسرى، وبما أنه لا قتل بعد الأسر باستثناء مجرمي الحرب، فقد حلّ الفداء وجاز الانتفاع والتمتع بما يقدمه الأسير من مال لفك رقبة خاصية بعد أن أفتره رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمر به. تقول الآية: (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثَخْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَمَا مِنَّا بَعْدُ وَاِمَّا فِدَاءً) [٢٧]. أى أكثرتم فيهم القتل والجروح في ساحة الوغى فضعفوا عن المقاومة عند إذن يأتي دور الأسر، وقد ذكر ابن هشام في سيرته عن ابن إسحاق، قال: حدثني محمد أبو جعفر بن علي بن الحسين، قال... فقال: ( ما كَانَ لِنَبِيِّ ) أى قبلك ( أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى ) من عدوه ( حَتَّى يُنْخَنَ فِي الْأَرْضِ ) أى يتخذ عدوه حتى ينفيه من الأرض ( تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا ) أى المتاع، الفداء بأخذ الرجال. يقول الطبرسي: وهذا خطاب لمن دون النبي (صلى الله عليه وآله) من المؤمنين الذين رغبوا في أخذ الفداء من الأسرى في أول وقته ورغبوا في الحرب للغنيمه... [٢٨] ( وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ) ثواب الآخرة أى بقتلهم؛ لظهور الدين الذي يريد إظهاره والذي تدرك به الآخرة [٢٩]. إذن فالإثخان المراد هو الإثخان في المعركة، لا الإثخان في الأسرى الذي أراده عمر بن الخطاب وفريقه. أما بخصوص الآية التالية ( لَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ ) فقال: أى من الأسارى والمغانم (عِذَابٌ عَظِيمٌ) أى لولا أنه سبق منى أنى لا أعدب إلا بعد النهى ولم يكن نهاهم أو حتى يبين لهم ما يتقون...، لعدبتكم فيما صنعتم، ثم أحلها له ولهم رحمه منه، وعائده من الرحمن الرحيم فقال: ( فَكُلُوا مِمَّا عَنِتُّمْ حَلَالًا - طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) [٣٠]. فبعد أن بينت الآية الكريمة متى يقع الأسر، إنه بعد الإثخان، عرضت بما فعلوه من أخذ الأسرى طمعا في دنيا زائلة، وبعد هذا التعريض الذى أرادته الآية درسا بليغا لهم... راحت تبيح لهم ما أخذوه من غنائم وما أخذوه من فداء على الأسرى. على أن يتقوا الله تعالى، وأن لا يعودوا لمثلها بأن يكون همهم هو الغنائم والأسرى، فأين هذا مما ذكره بعض المفسرين ومما أسموه - بلا وجل - بالموافقات لقول عمر؟! الثانى: بعث الأمل فى نفوسهم... ( يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنَّ يَٰعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُّؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ - وَ إِنْ يُرِيدُوا حَيَاتِكُمْ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ) [٣١]. نزلت هذه الآية المباركة فى أسرى بدر؛ لتشكّل بذلك موقفا قرآنياً لصالحهم، فلم يقف القرآن الكريم عند تبين حكم الأسرى، بل راح يسليهم عما فقدوه من أجر عظيم بسبب موقفهم ضدّ الرسالة الجديدة، ويفتح لهم أبواباً أخرى للخير والعطاء، يمكن أن تعوّضهم عما خسروه من أجر ومن فداء؛ ليشتروا به حريتهم التى ذهبت بأسرهم، وربّ ضارة نافعة كما يقال، إذا أحسنوا واتقوا. فقد روى عن العباس بن عبدالمطلب أنه قال: نزلت هذه الآية فى وفى أصحابى، كان معى عشرون أوقية ذهباً فأخذت منى، فأعطانى الله مكانها عشرين عبداً، كلّ منهم يضرب بمال كثير، وأدناهم يضرب بعشرين ألف درهم مكان العشرين أوقية، وأعطانى زمزم، وما أحب أن لى بها جميع أموال أهل مكة، وأنا أنتظر المغفرة من ربى. فيما قال قتادة: ذكر لنا أن نبي الله (صلى الله عليه وآله) لما قدم عليه مال البحرين ثمانون ألفاً، وقد توجّأ لصلاة الظهر، فما صلى يومئذ حتى فرّقه، وأمر العباس أن يأخذ منه ويحشى فأخذ، فكان العباس يقول: هذا خير مما أخذ منا وأرجو المغفرة.. [٣٢]. يقول سيد قطب: ثم يلمس قلوب الأسرى لمسة تُحيى فيها الرجاء، وتطلق فيها الأمل، وتشيع فيها النور، وتعلقها بمستقبل خير من الماضى، وبحياة أكرم مما كانوا فيه، وبكسب أرجح مما فقدوا من مال وديار، وبعد ذلك كله بالمغفرة والرحمة من الله. ثم واصل حديثه بقوله: هذا الخير كله معلق بأن تصلح قلوبهم فتفتح لنور الإيمان فيعلم الله أن فيها خيراً.. والخير هو الإيمان حتى ما يحتاج إلى ذكر وتنصيب. الخير محض الخير، والذي لا يسمى شىء ما خيراً إلا أن يستمد منه وينشق منه ويقوم عليه. ثم قال: إن الإسلام إنما يستبقى الأسرى لديه؛ ليلمس فى قلوبهم مكان الخير والرجاء والصلاح، وليوقظ فى فطرتهم أجهزة الاستقبال والتلقى والتأثر والاستجابة للهدى، لا ليستذلهم انتقاماً، ولا- ليسخرهم استغلالاً، كما كانت تتجه فتوح الرومان وكما تتجه فتوح الأجناس والأقوام [٣٣]. إذن فالإسلام طموح

ويأمل الخير من هذه النفوس التي كانت بالأمس تقاتله وتريد الإطاحة به وبمبادئه التي جاءت لانقاذ الإنسان، نعم إنّه لا يقنط من أن يفجّر فيها منابع الخير ومنابت العطاء. لهذا تراه يرفعى الأسرى ويمدّهم بكلّ ما يخرجهم من هذا الأسر ومن ماضيهم التعيس. فجاءت هذه الآية دليلاً واضحاً وبرهاناً ساطعاً على هدف الإسلام العظيم.

### بنو قريظة

اليهود بطوائفهم الثلاث بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة، هؤلاء الثلاثة كانوا قد اتخذوا من أطراف المدينة سكناً لهم بعد أن طردهم بنو خديصة من الشام وشئت جموعهم ولاحقهم حتى لم يجدوا مكاناً يأوون إليه ويأمنون به من ملاحقة بنو خديصة ومن بطشه بهم، إلا يثرب، سكنوا فيها وصارت لهم أسواقهم واتسعت تجارتهم وقويت شوكتهم، ولكنهم لم تطهر نفوسهم كأنها أورثت الحقد والخبث على غيرهم، حقاً ما في الآباء يرثه الأبناء. ولما حلّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالمدينة بعد هجرته من مكة، وراح بيني أسس دولته الفتية على أكتاف جموع من المؤمنين به وبرسالته الجديدة، من المهاجرين والأنصار، كان من مهامه الأساسية وهو عارف بتركيبه مجتمع يثرب وقبائلها وطوائفها المتعددة والتي كان منها قبائل اليهود الثلاث، أن يوادع هذه القبائل متعهداً باحترامهم واحترام عقائدهم مع ضمان حرّية عبادتهم وشعائرهم ولهم أن يعيشوا ويعملوا كالأخرين بأمن وسلام.. ما داموا مواعين مسالمين، لا يهجمون على مسلم ولا ينصرون عدواً للمسلمين، ولا يعكرون أمناً ولا يسيئون إلى جوار... لم يتمالك هؤلاء أنفسهم وما فيها من بغض لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وللمسلمين وقد جبلوا على الفتنة والتأمر، فسرعان ما نقض بنو قينقاع العهد وتبعهم على ذلك بنو النضير، فراحوا يحرضون الأعداء، ويتعاونون معهم ويقدمون ما يحتاجه المنافقون داخل المجتمع المدني الجديد، فما كان من رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا أن أجلاهم عن قراهم، فذهب جمع منهم إلى منطقة أدرعات فيما ذهب الآخرون إلى خيبر، واكتفى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بهذا الإجراء؛ لأنّ عملهم لم يرتق إلى أكثر من هذه العقوبة. فيما كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله) مع بنى قريظة أمر آخر وحكم أشدّ، وكانت عقوبتهم على قدر جريمتهم النكراء وخيانتهم الكبرى، وأخيراً فقد كلفتهم هذه الجريمة حياتهم.

### جريمتهم القدره

حيى بن أخطب وسلام بن أبي الحقيق وهما من كبار ومن زعماء يهود بنى النضير، ذهبا مع آخرين منهم في السنة الخامسة من الهجرة النبوية إلى مكة حيث المشركون من قريش وحيث زعمائهم لإقناعهم وتحريضهم على الدين الجديد وبنية محمد (صلى الله عليه وآله)، وعلى قتالهم ووضعوا قدراتهم بين أيديهم ووعدوهم بغيرها كثمار خيبر لعام كامل، ثم ذهبوا إلى غطفان للمهمّة نفسها، وراحوا يحزبون قريشاً وغطفان ويقولون لهم: إننا سنكون معكم عليه حتى نستأصله... ولما سألتهم قريش: يا معشر اليهود، إنكم أهل الكتاب الأوّل والعلم بما أصبحنا نخلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خير أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحقّ منه. فأنزل الله في موقفهم هذا قرآناً (الآيات ٥١ - ٥٥ من سورة النساء). فلما قالوا ذلك لقريش سزهم ونشطوا لما دعواهم إليه من حرب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاجتمعوا لذلك واتعدوا له... [٣٤]. ولم يكتفوا بهذا بل راحوا يحرضون يهود بنى قريظة على نقض عهدهم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) والانضمام إليهم وإلى عشرة آلاف مقاتل من مشركى قريش وغطفان، الذين تمركزوا بأطراف المدينة بقيادة أبي سفيان، والذي منعهم عن اجتياز المدينة وهو الخندق، فيإشارة من الصحابي الجليل سلمان الفارسي، حفر المسلمون خندقاً في ستّة أيام، في الجانب المكشوف من المدينة، وراحت عساكرهم الثلاثة آلاف تخندق إلى جانبه وظهورهم كانت إلى جبل سلع الذي يحميهم من الخلف. في هذه الحالة التي يعيشها المسلمون اقتنع زعيم بنى قريظة كعب بن أسد بآراء حيى بن أخطب فنقض عهده مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ليتحوّل إلى طاوور يقوّض وحدة المسلمين من الداخل، كما وعد المشركين بأنّه معهم في قتالهم مع المسلمين، وبدأ يمدّهم بالعون والمساعدة، فشكّل بعمله هذا دوراً قديراً وخطيراً على الجماعة المسلمة. ما إن



سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما آلت إليه أمور بني قريظة وأفعالهم، حتى أرسل رسولين منه وهما سعد بن معاذ سيد الأوس وسعد بن عباد سيد الخزرج مع شخصين آخرين؛ ليستطلعوا الأمر، فوجدوا بني قريظة مصرّين على موقفهم هذا، وبأت جهود الوفد في إقناع بني قريظة بعدم نقض عهدهم وإلا سيحلّ بهم الجزاء العادل كما حلّ بإخوانهم اليهود من بني قينقاع وبني النضير، بأت جهود الوفد هذه بالفشل، وكان جواب كعب يتّصف بالغلظة والشدة، ناكراً أن يكون قد عاهد الرسول (صلى الله عليه وآله) بشيء، وراح وزمرته الخبيثة يشتمون رسول الله (صلى الله عليه وآله). ولم يقف عملهم هذا عند حدّ، بل استعدّ كعب وبنو قريظة وأرسلوا إلى الأحزاب يستمهلونهم عشرة أيام؛ لإكمال عدّتهم وطلبوا من الأحزاب مشاغلة المسلمين، ريثما يرتّبون أمورهم، فيما راح الأحزاب يوزعون أنصارهم على ثلاث فئات أو جماعات، كلّ واحدة تقف في مكان قرب الخندق لمواجهة المسلمين. هذان العدوّن راحا يتفعلان مع المنافقين داخل المدينة، هؤلاء الذين أسسوا علاقات سرّية مع كلا الجانبين، مع المشركين في أطراف المدينة ومع اليهود خاصية بني قريظة داخل المدينة. بدأ الخوف يدخل قلوب مسلمي المدينة خاصية من ضعف إيمانه منهم، فأتى جمع منهم إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) قائلين له: (إِنَّ يَبُوتَنَا عَوْرَةً...) أى هي غير حصينة ولا منيعة وتجب عن ذلك السماء: (وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا) [٣٥]. هذا الواقع المرير وخطورته راح يصوره لنا القرآن الكريم بقوله: (إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا - هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا - وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا - وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ...) [٣٦]. مقابل هذا هناك تصوير آخر يبيّن فيه تعالى وضع المخلصين الصادقين من المسلمين حيث يقول: (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) [٣٧].

## الحرب خدعة

قدّر لرجل من آل غطفان يكتن إسلامه، دورٌ عظيم، فقد خلط على الأحزاب واليهود أوراقتهم، وراح ينقّر بعضهم من بعض عبر خطّة ذكية. لم يكن هذا الرجل حتى وقت قريب من مشروعه هذا مسلماً، بل عرف بين المشركين واليهود بأنه عدوّ لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وهذا ما نفعه كثيراً في تخديلتهم عبر خطّته التي أمره بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) حينما جاء ليسلم. وكان أوّل عمله أن ذهب إلى بني قريظة، وكان من ندمائهم في الجاهلية، ولم يكن لهم علم بإسلامه، فقال لهم: إنكم نكثتم العهد وقررت مناصرة الأحزاب، ولكن ماذا تكون نتيجةكم لو رجعت الأحزاب دون نصر، فإنّ الدائرة تدور عليكم وحدكم؛ لذا أرى أن ترسلوا إلى قريش وغطفان وتطلبوا منهم رهنًا حتى تضمّنوا بقاءهم. قالوا: لقد أشرت بالرأى. ثم مضى على وجهه إلى قريش فغطفان وأسرّ إليهم أن بني قريظة ندموا على نقض العهد، وأنهم أرسلوا إلى الرسول يسترضونه ويقولون: إنهم يأخذون منكم رهائن ويرسلونهم إليه ليضرب أعناقهم، فإن سألوكم رهائن فلا تعطوها. هذه خلاصة خطّته، وأما تفصيلها: فيقول الخبر عن نعيم هذا: أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: يا رسول الله، إنى قد أسلمت، وإنّ قومي لم يعلموا بإسلامي، فمرنى بما شئت، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنما أنت فينا رجل واحد، فخذل عنّا إن استطعت، فإنّ الحرب خدعة. فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة، وكان لهم نديماً في الجاهلية فقال: يا بني قريظة، قد عرفتم ودّى إياكم، وخاصية ما بينى وبينكم، فقالوا: صدقت، لست عندنا بمتهم، فقال لهم: إن قريشاً وغطفان ليسوا كأنتم، البلد بلدكم، فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم، لا تقدرون على أن تحوّلوا منه إلى غيره، وإنّ قريشاً وغطفان قد جاءوا لحرب محمّد وأصحابه، وقد ظاهرتموهم عليه، وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بعيدة، فليسوا كأنتم، فإن رأوا نهزة (انتهاز الفىء واختلاسه) أصابوها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنًا من أشرفهم، يكونوا بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمّداً حتى تنجزوه، فقالوا له: لقد أشرت بالرأى. ثم خرج حتى أتى قريشاً، فقال لأبى سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش: قد عرفتم ودّى لكم وفراقى محمّداً، وإنّه قد

بلغنى أمر قد رأيت على حقاً أن أبلغكموه نصحاً لكم، فاكتموا عني، فقالوا: نفعل، قال: تعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد، وقد أرسلوا إليه: إنا قد ندمنا على ما فعلنا، فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين، من قريش وغطفان رجلاً من أشرفهم، فنعطيكهم، فتضرب أعناقهم، ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم؟ فأرسل إليهم: أن نعم. فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهناً من رجالكم، فلا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحداً. ثم خرج حتى أتى غطفان، فقال: يا معشر غطفان، إنكم أصلى وعشيرتي، وأحب الناس إلي، ولا أراكم تتهمونني، قالوا: صدقت، ما أنت عندنا بمتهم. قال: فاكتموا عني، قالوا: نفعل، فما أمرك؟ ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم [٣٨]. فعلا. إنها مكيدة ذكية، راحت تفعل فعلها فيهم جميعاً وتوتى نتائجها، فقد أرسل الأحزاب جماعة منهم عكرمة بن أبي جهل إلى بنى قريظة، قائلين لهم: إنا لسنا بدار مقام، قد هلك الخف والحافر، فاغدوا للقتال حتى نناجز محمداً، ونفرغ ما بيننا وبينه، فأرسلوا إليهم أن اليوم يوم السبت لا نعمل فيه شيئاً... وطلبوا من الأحزاب رهائن ضماناً لبقائهم معهم. وهنا لم يبق عند الأحزاب - بعد الذي سمعوه - شك فيما قاله نعيم، فداخلهم الشك والقلق من حلفائهم بالأمس، ثم راحت الأحوال الجوية هي الأخرى تؤدي دوراً آخر، فهطول الأمطار وغزارتها وهبوب الرياح وبرودتها والعواصف وشدها قلعت خيام الأحزاب وبعثت أمتعتهم، فأدخلت بذلك الرعب والخوف عليهم. وهم في هذه الحالة المقلقة، داخلهم وهم أن المسلمين بدأوا يقتربون من مواقعهم، مقدمه لمداهمتهم. وراحت هذه الأوهام والمخاوف تتجذر في نفوسهم فإذا بطلحة بن خويلد وقد نادى: أن محمداً يعبر إلينا ويورثنا الهلاك فالتمسوا النجاة، وما إن صك هذا النداء آذان أبي سفيان حتى نادى بمثله. فرحلت الأحزاب تحت جنح الظلام، وعند الصباح لم يكن لهم أثر يذكر. قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنوداً فأرسلنا عليهم ريحاً و جنوداً لم تروها...) [٣٩]. والجنود الأولى هم: قريش وغطفان وبنو قريظة، والجنود الأخرى هم الملائكة. وباءت خطة يهود بنى قريظة بالفشل الذريع، وحل بهم جزاء فعلتهم هذه العقاب العادل. إذ كان دورهم وغدرهم مساوياً إلى دور قريش وغطفان ولا يقل عنهما أبداً إن لم يكن أشد من ذلك وأمضى فعدو الداخل قد يكون أكثر خطراً من عدو الخارج وأعظم كيداً. لهذا ترى القرآن الكريم يذكرهم جميعاً بمنزلة واحدة (إذ جاءكم جنوداً...)، (إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم...) والجنود هم: بنو قريظة الذين جاءوهم من فوقهم، والذين جاءوهم من أسفل منهم قريش وغطفان [٤٠].

## جزاؤهم

إذن بنو قريظة ارتكبوا خيانة كادت تودي بالجماعة المسلمة وتقضى على الدين الجديد، وفي أقل التقادير عرّضت المجتمع الجديد ورسالته لأخطر موقف وأشدّه، وكاد أن يترك آثاره السيئة على الحالة الإسلامية لولا رحمة السماء، وقد استشهد من المسلمين نتيجة هذا التحالف القدر والتآمر الدنيء ستة نفر. فخيانتهم للعهد وغدرهم برسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومما ألتمهم لمشركى قريش وتقديم العون لهم، وتعاونهم مع منافقى المدينة فى أن يجعلوا أنفسهم عامل هدم للمسلمين من داخل المدينة، لتشتيت صفهم وتضعيف كياناتهم. وأيضاً إصرارهم على مواقفهم هذه التى منبعها الخبث والحقده مع كل جهود رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى أن يحيّدوهم، إلا أنهم زادوا عناداً وإصراراً على موقفهم هذا. خيانه عهد وعداء قذر للمسلمين، وإعلام مضاد شتوه ضدّهم، وتعاون مع المنافقين، وتحريض الأحزاب وإمدادهم بما يحتاجون إليه. ما إن مكث رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمسلمون قليلاً لصلاة الظهر حتى أمر مناديه أن يؤذن فى الناس: «من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا فى بنى قريظة». فتوجه المسلمون من فورهم إلى حيث حصونها وقلاعها يتقدمهم الإمام على (عليه السلام) برايته. حتى إذا دنا سمع منهم مقالة قبيحة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فرجع حتى لقي رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالطريق، فقال: يا رسول الله، لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث، قال: لم؟ أظنك سمعت منهم أذى؟ قال: نعم، يا رسول الله، قال (صلى الله عليه وآله): لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً. تقول الرواية: فلما دنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) من حصونهم، قال: يا إخوان القردة، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نعمته؟ قالوا: يا أبا القاسم ما كنت جهولاً. وكما تقول

الرواية: إنَّ جبريل سبق رسول الله (صلى الله عليه وآله) - بعد أن أبلغه أمر السماء بالتوجه إليهم - نحو بني قريظة ليزلزلهم بهم حصونهم، ويقذف الرعب في قلوبهم. وحاصرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب، ولما تيقنوا أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) غير منصرف عنهم حتى يناجزهم، قال أحدهم وهو كعب بن أسد: يا معشر يهود، قد نزل بكم من الأمر ما ترون، وإني عارض عليكم خلالاً ثلاثاً، فخذوا أيها شتمتم، قالوا: وما هي؟ قال: نتابع هذا الرجل ونصدقه، فوالله لقد تبين لكم أنه نبيُّ مرسل، وأنه للذي تجدونه في كتابكم، فتأمنون على دماءكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم. قالوا: لا نفارق حكم التوراة أبداً، ولا نستبدل به غيره. ثم طلب منهم أن ينزلوا إلى المسلمين ليقاتلوهم، فاعتذروا مرةً بأنهم لا يستطيعون قتل نساءهم وأبنائهم كما طلبها هو، ومرةً بأنهم لا يريدون إفساد سبتهم. فقال لهم: ما بات رجل منكم منذ ولدت أمه ليلةً واحدة من الدهر حازماً [٤١]. ثم طلبوا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يبعث لهم أبا لبابة بن المنذر؛ ليستشيره لكنه لم يحسن التصرف، وقصته معروفة [٤٢]. ولما يشوا من مقاومتهم للمسلمين وإنهاء الحصار المضروب عليهم طيلة هذه المدة، نزلوا على حكم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وشفعت لهم الأوس وهم حلفاؤهم في الجاهلية، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم؟ قالوا: بلى، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فذاك إلى سعد بن معاذ. وقبل اليهود بحكمه قائلين: نزل على حكم سعد بن معاذ، ثم قال له جمع: يا أبا عمرو، أحسن في مواليك، فإنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم... فقال: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه... فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال، وتقسيم الأموال، وتسبي الذراري والنساء. تقول الرواية: إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لسعد: لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة (سموات، الواحدة: ربيع) [٤٣]. وهذا نتيجة خيانتهم وغدرهم وتآمرهم، وتم قتلهم وفيهم حبي بن أخطب، وكعب بن أسد رأسهم، واختلف في عددهم فقول: إنهم ستمائة أو سبعمائة، وقول: إنَّ عددهم كان بين ثمانمائة وتسعمائة [٤٤]. ولم يقتل من نساءهم إلا امرأةً واحدة، تلك التي طرحت الرحي على خلاد بن سويد فقتلته، أما بقية نساءهم وأطفالهم فقد قسمت بين المسلمين، وبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) بحصه الدولة منها إلى نجد فبيعت هناك، واشترى بها سلاحاً وخيلاً عدَّة للمسلمين. قال تعالى: (وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا - وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا) [٤٥]. ويبدو أنَّ سعد بن معاذ لم يكن في حكمه هذا بعيداً عما ورد في شريعة اليهود في أعدائهم إذا ظفروا بهم، ومن العدل أن يحكم فيهم بما يحكمون به أعداءهم. فهذه التوراة، في سفر التثنية ١٠ - ١٥ تقول: «حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها للصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير وتستعبد لك، وإن لم تسالمك، بل عملت معك حرباً فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك، فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأميا النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمته فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمته أعدائك التي أعطاك الرب إلهك».

## باورقي

[١] بحار الأنوار للعلامة المجلسي ٥٧: ٢٢٩، روايات عدَّة بألفاظ متقاربة.

[٢] سورة قريش: ١ - ٢.

[٣] أنظر السيرة الحلبية ٢: ١٩٢.

[٤] أنظر أسباب النزول للواقدي: ٢٤٢ - ٢٤٥.

[٥] موسوعة الغزوات الكبرى لمحمد أحمد باشمیل: ٢٢٤ - ٢٢٥، مجمع الزوائد ٦: ٨٦.

[٦] فتح الباري ٦: ٤٨٥.

- [٧] سورة الدهر: ٨ - ١٠.
- [٨] سورة نوح: ٢٥.
- [٩] سورة المائدة: ١١٨.
- [١٠] البدايه والنهائيه لابن كثير ٣: ٢٩٩.
- [١١] أنظر أسباب النزول للواقدي: ٢٤٥.
- [١٢] أنظر: الكامل لابن الأثير ٢: ٩٢.
- [١٣] أنظر الاستيعاب، والإصابة في تمييز الصحابة ٢: ١١٠.
- [١٤] سيرة ابن هشام ٢: ٦٦١ - ٦٦٢.
- [١٥] أمحمد يا خير ضيء كريمه.
- [١٦] المغيض.
- [١٧] أنظر بلاغات النساء: ٢٣٥.
- [١٨] سورة الأنفال: ٦٧ - ٦٩.
- [١٩] الميزان في تفسير القرآن للعلامة الطباطبائي ٥: ١٣٤.
- [٢٠] أنظر معجم القراءات القرآنية، الآية.
- [٢١] سورة الأنفال: ١٢.
- [٢٢] سورة محمد: ٤.
- [٢٣] مجمع البيان للطبرسي ٣: ٨٥٨.
- [٢٤] في ظلال القرآن، سيد قطب ٣: ١٥٥٢.
- [٢٥] انظر زاد المعاد لابن القيم ٢: ١٠٠.
- [٢٦] الميزان في تفسير القرآن ٥: ١٣٥، ففيه تفصيل واف.
- [٢٧] سورة محمد: ٤.
- [٢٨] مجمع البيان ٣: ٨٥٨.
- [٢٩] السيرة النبوية لابن هشام ٢: ٦٧٦ - ٦٧٧.
- [٣٠] مجمع البيان للطبرسي ٣: ٨٥٨.
- [٣١] سورة الأنفال: ٧٠.
- [٣٢] أنظر مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي ٤: ٨٦٠ - ٨٦١ وغيره من التفاسير.
- [٣٣] أنظر في ظلال القرآن، سيد قطب ٣: ١٥٥٣.
- [٣٤] السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٢٢٦.
- [٣٥] الأحزاب: ١٣.
- [٣٦] الأحزاب: ١٠ - ٢٧.
- [٣٧] الأحزاب: ٢٢.
- [٣٨] السيرة النبوية لابن هشام ٣: ٢٤٠ - ٢٤٢.
- [٣٩] الآيات ٩ - ٢٥ من سورة الأحزاب.

[٤٠] أنظر الآيات الخاصة بوقعة الخندق وبنى قريظة ٩ - ٢٧ من سورة الأحزاب.

[٤١] أنظر السيرة النبوية ٣: ٢٤٦ - ٢٤٧.

[٤٢] أنظر السيرة النبوية ٣: ٢٤٧ وما بعدها.

[٤٣] أنظر السيرة النبوية ٣: ٢٥١.

[٤٤] السيرة النبوية ٣: ٢٥٢.

[٤٥] سورة الأحزاب: ٢٦ - ٢٧.

### تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفُسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفيء مصباحها، بل تتبع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحرى الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرى الأدق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المبتدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلاميه، إناله منابع اللزومه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في جامعه، و...

- منها العدالة الاجتماعيه: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميه و الإيرانيه - في أنحاء العالم - من جهه أخرى.

- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاع و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعىة و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جَمكران و...

ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسة " الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع " پنج رمضان " و "مفترق" و "فائى" / "بنايه" القائمية "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (=١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافى الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينية و العلميه الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً مترائداً لإعانتهم - فى حد التمكن لكل احد منهم - إيانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولى التوفيق.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
[www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com)  
[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)  
[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)  
[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

